

مشتقاً من الدرس كان منصرفاً.

﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ بحسب
الرتبة او بحسب المكان كما ورد ان الله تعالى رفعه حياً الى السماء
الرابعة او السادسة وهو حيّ او قبض روحه في السماء الرابعة.
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْدِّمُ ذِكْرَهُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ﴾ بالولاية واستتبع الولاية النبوة والرسالة وسائر النعم بها
تصير نعمة فان النعمة حقيقة هي الولاية وكلما اتّصل بالولاية سواء
كان بسبب البيعة الولوية او بطلب تلك البيعة كان نعمة، وما
لم يتّصل سواء كان من النعم الصورية الدنيوية.

او من النعم الصورية الاخرية من الاذواق والوجدانات
ومن العلوم والمشاهدات والمعانيات الصورية كان نعمة الا اذا
اتّصلت بالولاية فانقلبت نعمة، فأصل النعم هو الولاية وفرعها هو
هي ايضاً؛ ان ذكر الخير كنتم بولايتكم اصله وفرعه ومعدنه
ومنتهاه، واولئك مبتداء والجملة جواب لسؤالٍ مقدّرٍ و خبره الذين
أنعم الله او هو صفته او مبتداءً ثانٍ.

وقوله تعالى ﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾ خبر او حال وقوله تعالى ﴿مِّنْ
ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ خبر او هو حال او بدل، وقوله تعالى اذا يتلى
عليهم (الى آخر خبره) و من في قوله تعالى: من النبيين بيانية او
تبعيضية، وهكذا من في قوله من ذرية آدم تبعيضية او بيائية.

﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ عَظْفٌ عَلَىٰ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾
والمقصود من ذُرِّيَّةٍ من حملنا لکنَّه اسقط الذَّرِّيَّةَ ههنا تشريفاً لهم
لأنَّه يشعر بأنَّ المحمول مع نوح عليه السلام لم يكن منظوراً اليه بنفسه في
الحمل بل كان المنظور اليه في الحمل هو تلك الذَّرِّيَّة فكأنَّه لم يكن
المحمول محمولاً لأنَّه لم يكن منظوراً اليه و كان المنظور اليه من
الذَّرِّيَّة محمولاً.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ﴾ وكلّ هذه من قبيل
عطف الخاصّ على العامّ لتشريف الخاصّ بالاختصاص بكثرة
الانساب الشَّريفة فإنّ الكلّ كانوا من ذُرِّيَّةِ آدَمَ عليه السلام واختصّ عنهم
بهذه النسبة ادريس عليه السلام وبعد ادريس كان الكلّ من ذُرِّيَّةِ المحمولين
مع نوح وامتاز عنهم بهذه النسبة ابراهيم عليه السلام وبعد ابراهيم كان الكلّ
من ذُرِّيَّةِ ابراهيم عليه السلام.

فإنّ اسحاق عليه السلام واسرائيل وموسى وهارون واسماعيل وزكريّا
ويحيى وعيسى عليه السلام كانوا من ذُرِّيَّةِ ابراهيم عليه السلام واسرائيل وامتاز عنهم
بالاختصاص بابراهيم عليه السلام اسحاق واسماعيل عليه السلام.

واذا كان المراد بقوله تعالى وهبنا لهم من رحمتنا محمّداً صلى الله عليه وآله
وكان المراد بقوله لسان صدقٍ عليّاً محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام كما اشير
اليه في الخبر كانا ايضاً ممتازين بالاختصاص بابراهيم عليه السلام ﴿وَمِمَّنْ
هَدَيْنَا﴾ عطف على من النّبیین او على من ذُرِّيَّةِ آدَمَ ولفظ من

للتَّبْعِيضِ او للتَّيْيِينِ والتَّقْدِيرِ من ذَرِيَّةٍ من هَدِينَا واسْقَاطِ الذَّرِيَّةِ
لماذا كَرَفِي مَمَّنْ حَمَلْنَا او لَيْسَتْ الذَّرِيَّةُ مَقْدَرَةً.

﴿وَأَجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰٓٓٓ قُرْآنًا بِآيَاتِهِ وَهُوَ خَبِيرٌ كَمَا سَبَقَ
او حَالِ او مُسْتَأْنَفٍ لِّبَيَانِ حَالِهِمْ وَآثَمِهِمْ مَعَ عُلُوِّ نَسَبِهِمْ وَشَرَفِ النَّبَوَّةِ
وَالرَّسَالَةِ لَهُمْ كَمَالِ التَّضَرُّعِ وَالِاتِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ، او مَمَّنْ هَدِينَا قَائِمِ
مَقَامِ الْمَبْتَدَأِ، وَذَا تُتْلَىٰ خَبَرٌ عَنْهُ يَعْنِي بَعْضُ مَمَّنْ هَدِينَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا
تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا لِّكَمَالِ خُضُوعِهِمْ
لِلَّهِ وَتَوَاضَعِهِمْ لِآيَاتِهِ وَبُكْيًا لِّكَمَالِ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ وَالِاتِّجَاءِ لَهُمْ
إِلَيْهِ وَقُرْآنًا بِكَيْفٍ بَضَمِّ الْبَاءِ عَلَى الْإِصْلِ، وَبِكُسْرِهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ.

﴿فَخَلَفَ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ خَلْفٌ﴾ الْخَلْفُ بِالسَّكُونِ يُقَالُ لِلْعَقِبِ
السَّوْءُ وَبِالتَّحْرِيكِ لِلْحَسَنِ، وَيَسْتَعْمَلُ كُلُّ فِى كُلِّ أَضَاعُوا
الْصَّلَاةَ بِتَرْكِهَا او تَأْخِيرِهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا كَمَا أَشِيرَ إِلَيْهِ فِى الْخَبَرِ
﴿وَأَتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ قِيلَ فِى بَيَانِ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ كَانُوا شَرًّا بَيْنَ
الْقَهَوَاتِ، رُكَّابِينَ لِلشَّهَوَاتِ، مُتَّبِعِينَ لِلذَّاتِ، تَارِكِينَ لِلْجَمَاعَاتِ.
وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِى بَيَانِهِ مِنْ بَنَى الشَّدِيدَ^(١) وَرُكِبَ
الْمَنْظُورَ وَلَيْسَ الْمَشْهُورَ.

اعْلَمْ، أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ كَمَا حَقَّقَ فِى أَوَّلِ الْكِتَابِ فِى أَوَّلِ

١. اى البناء المحكم وركب ما ينظر اليه الناس لحسنه وليس ما يشتهر يا لحسن وهذا معنى لباس الشهرة.

سورة البقرة عبارة عن اللبس والخلع، وهما ثابتان للانسان من اول استقرار نطفته في الرحم الى آخر عمره.

لكنّ الخلع واللبس الى مقام التكليف والقرب له يكونان بالتكوين الالهيّ وعلى الطريق الانسانيّ وفي مقام التكليف اذا كانا بالامر الالهيّ كانا في الطريق الانسانيّ.

و اذا لم يكونا بالامر الالهيّ لم يكونا في الطريق الانسانيّ بل كانا في الطريق النفسانيّ وبمداخلة الشهوات النفسانيّة وكلّ فعل او قول او حال له جهة آلهيّة وجهة نفسانيّة بمعنى أنّه ان كان بمحض الامر الالهيّ حصل منه فعليّة آلهيّة ولبس في الطريق الانسانيّة و حمل طرح لفعليّة نفسانيّة بواسطة طرح انانيّة من النفس، و الفعليّة الالهيّة يعنى اللبس في الطريق الانسانيّة هي الصلوة حقيقة وطرح اقتضاء النفس وانانيّتها هي الزكوة حقيقة.

فعلى هذا كان اضاعة الصلوة عبارة عن الغفلة عن الامر الالهيّ في الفعل، ايّ فعل كان، واتّباع الشهوات عبارة عن لحاظ اقتضاء النفس في الفعل، ايّ فعل كان، فانّ المصلّي اذا كان صلوته صادرة من اقتضاء نفسه سواء كان ذلك الاقتضاء امضاء عادة كما هو حال اكثر الناس او مرايةً او اعجاباً او جلب نفع في الدنيا او دفع ضرر فيها او دخول الجنّة، او عدم دخول النار، او قربة من الله، او كونه مرضياً من الله كان مضيعاً للصلوة، ومتّبِعاً للشهوة؛ وان كان

فاعلاً لصورة الصلوة، وإذا كان القاضى لشهوته من حاله ناظراً الى امر ربّه واباحته كان مصلّياً، وان كان قاضياً لشهوته .

فالمقصود من الصلوة، هو جهة الافعال لا صورة الاعمال، و هكذا الحال فى اتباع الشّهوات، وحديث علىّ عليه السلام فى بيان اتباع الشّهوات يشعر بذلك ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ فى الآخرة بناءً على تجسّم الاعمال، او جزاء غيٍّ، او المراد بالغى الشرّ والخيبة، او الغيّ وادٍ فى جهنّم.

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ عن اتباع الشّهوات فى الافعال ﴿وَأَمَّنَ﴾ بالبيعة العامّة او الخاصّة، او اذ عن انّ الاعمال لها جهة آلهيّة وجهة نفسانيّة ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ طبق ما اخذ عليه فى بيعته او عمل صالحاً يعنى بالامر الالهيّ حتّى يصير صالحاً، واقامة للصلوة لاضاعة او اتباعاً للشّهوات.

﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ قرئ بضم الياء وفتح الخاء وبفتح الياء وضمّ الخاء ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ بنقص شيءٍ من ثواب اعمالهم ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ بدلٌ من الجنّة ولا منع فى ابدال الجمع عن المفرد اذا كان المفرد فى معنى الجمع، او منصوب بفعل محذوفٍ مقطوع عن التبعيّة للمدح، والجنّات طبقات وكلّ طبقةٍ منهما جنّات، وجنّة عدن آخره الجنّات التى لاتجاوز عنها لمن وصل اليها؛ ولذلك سمّيت بجنّة عدنٍ فانّ العدن بمعنى الاقامة

بخلاف سائر الجنّات فإنّها ليست محلّ اقامة لكلّ من وصل اليها. **﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾** حالكون الجنّات بالغيب، او حالكون الرّحمن بالغيب، او حالكون العباد بالغيب من الله بمعنى كون الله غائباً عنهم **﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾** جواب سؤالٍ ناشٍ من قوله فاولئك يدخلون الجنّة او من قوله وعد الرّحمن عباده **﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾** حال او مستأنف **﴿إِلَّا سَلَامًا﴾** استثناء من اللّغو مبالغة في عدم اللّغو فيها يعنى لغو الجنّات هو السّلام من قبيل قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلولّ من قراع الكتائب
او الاستثناء منقطع **﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ﴾** الّلائق بحالهم ومقامهم **﴿فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا﴾**.

بيان تعدّد الافلاك والشموس والاقمار

اعلم، أنّ الشّمس الحقيقيّة الّتي هي حقيقة شمس عالم الطّبع تنزّلت عن مقام غيبها بفعل البارئ تعالى، ثمّ تنزّلت وظهرت بالعقول بمراتبها، ثمّ ظهرت بالنّفوس بمراتبها، ثمّ ظهرت في عالم الطّبع بصورة هذه الشّمس المحسوسة.

وكما أنّ هذه الشّمس المحسوسة حركتها في عالمها دوريّة، وعالمها كرويّة، وبكرويّة عالمها ودوريّة حركتها يظهر البكرة

والعشى كذلك الشمس الحقيقية حركتها في كل من عوالمها التي حدّوها تارةً بسبعين ألف عالم.

وتارةً بألف ألف عالمٍ دوريةً، وكلٌّ من عوالمها كروية لكن كرويته معنوية لا محسوسة فإنّ كلاًّ مشتمل على قوسى النزول والصعود، وبعد وصول النور الحقيقي الى اواسط قوس النزول يختفى وتدرجاً الى اواسط قوس الصعود وحينئذٍ يظهر تدرجاً وحين شروعه في الاختفاء يكون العشى بحسب ذلك العالم وحين الشروع في الظهور يكون البكرة بحسبه، ولا اختصاص للبكرة والعشى بعالم الطبع ولا بجنات الدنيا كما قيل.

و قدورد في الاخبار الاشعار بتعدد الافلاك والشموس والاقمار كما ورد ان وراء عين شمسكم هذه تسعاً وثلاثين عين شمسٍ، ووراء قمركم هذا تسعة وثلاثين قمراً.
وقيل بالفارسية:

آسمانهاست در ولايت جان

كارفرماى آسمان جهان
﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾.
اعلم، ان الانسان الكامل ذونشآت وفي كل نشأة له اموال واقرباء وكما ان صحة النسب الجسمانية مبتنية على ما اسسه الشارعون في كل شريعة وملة لتصحيحها كذلك النسبة الروحانية

لن نورث الجنة من العباد

مبتنيةٌ صحتّها على ما أسسوه من عقد الايمان.
 وكما انّ النسبة لجسمانيّة اذا لم تكن مبتنيةً على ما أسسوه
 لم تكن مؤثرة في ترتّب آثار النسبة من الميراث و غيرها كذلك
 النسب الروحانيّة اذا لم تكن مبتنيةً على ما أسسوه لم تكن مؤثرةً.
 وكما انّ المنتسب بالنسبة الجسمانيّة اذا لم يكن له ما يصحّح
 نسبته كان لغيّة كذلك المنتسب بالنسبة الروحانيّة اذا لم يكن له
 ما يصحّح نسبته كان منتحلاً.

وقدمضى تحقيق تامّ للنسبة الجسمانيّة والروحانيّة والفرق
 بينهما وشرافة النسبة الروحانيّة بالنسبة الى الجسمانيّة في سورة
 البقرة عند قوله: وبالوالدين احساناً.

وكما انّ الانسان مادام يكون في عالم الطّبع كان له اموال
 واذا انصرف من هذا العالم كان الاحقّ بأمواله قراباته بحقّ النسبة
 الجسمانيّة كذلك المتخلّف عن الكامل في العوالم الروحانيّة كان
 الاحقّ به قراباته الروحانيّة.

وكما انّ المتخلّف عن مرتبته الجسمانيّة لاحقّ لقراباته
 الروحانيّة فيه كذلك المتخلّف عن مرتبته الروحانيّة لاحقّ لقراباته
 الجسمانيّة فيه فانّ كلّ خلة وكلّ نسبة منقطعة يوم القيامة الاّ الخلة
 والنسبة في الله.

ولمّا كان اصل الكاملين وابوالآباء الروحانيّة على بن

ابى طالب ﷺ وكان منصرفاً عن جميع العوالم ومتمكناً فى مقام المشيئة التى هى فوق الامكان كان جميع عوالم الامكان متخلّفة عنه وميراثاً لاولاده المنتسبين اليه بالنسبة الصحيحة بقدر مراتبهم فى النسبة، وان كانوا فى الدنيا مغضوباً منهم امواله كما قال تعالى: قل هى للذين آمنوا بالايمان الخاص وعقد الايمان مع على ﷺ مغضوباً عليها فى الدنيا خالصة يوم القيامة و هذا معنى ايراث الفردوس.

و اما ايراث منازل اهل النار للمؤمنين فهو عبارة عن ايراث ما كان اهل النار يستحقونه لو لم يقطعوا نسبتهم الى على ﷺ فان كلّ الموجودات لها نسبة فطرية الى على ﷺ وقد يقطع الانسان نسبته الفطرية الى الولاية فيترك منازلها و امواله التى كانت مقررة له بحكم الولاية التكوينية فيرثها ذوو انسابه الآخرون مثل الجنين الذى يترك من اموال الميت قسط له فان تولّد حياً وبلغ اخذ قسطه وان ولد ميتاً او لم يبلغ كان قسطه لسائر الورثة بحكم النسبة .

اذا عرفت ذلك، فلاحاجة لك الى التكاليفات التى ارتكبوها فى تصحيح اطلاق الارث على ما ذكر، ومن عبادنا ظرف لغو متعلّق بنورث والمعنى نورث الجنة من مال عبادنا المخصوصين الذين خرجوا من رقيّة انفسهم وصاروا بتمام وجودهم خالصين لنا فصاروا كاملين ومكملين ومالكين بتمليكنا درجات الآخرة.

وبعد ماتخلّفت منهم بتوجّههم ونقلهم الى ما فوقهم اورثنا

تلك الدَّرجات منهم عباداً كانوا اتقياء بان دخلوا في الولاية فانَّ التَّقوى الحقيقية لا تتصوَّر الاَّ بالدَّخول في الولاية او من عبادنا ظرف مستقرِّ حال ممَّن كان تقيّاً والمعنى حينئذٍ نورث الجنّات من كان تقيّاً حالكونه صار من عبادنا بان اشترى الله منه ماله ونفسه بان له الجنّة، و فائدة التّقييد بالحال الاشعار بانَّ التَّقوى الحقيقية لا تحصل الاَّ بالبيعة الولويّة او النّبويّة.

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ كلام من الملك الحاكي من الله تعالى معطوف على المحكى من الله فقد ورد ان رسول الله ﷺ قال لجبرئيل عليه السلام: مامنك ان تزورنا؟

فنزلت ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ اى الدّنيا او عوالم الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ يعلم بالمقايسة ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ اى العالم الذى نحن واقعون فيه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ تاركاً لك ترك المنسى، او ما كان موصوفاً بالنسيان حتّى يتوهم انه غفل عنك، وفيه اشعار بان سرعة نزوله و بطوئه انما هو منوطٌ بحكمه.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وصف لربك او خبر مبتدئٍ محذوفٍ وتعليل لامتناع النسيان عليه ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ لما كان الصّبر على العبادة اصعب اقسام الصّبر اتى فيه بصيغة المبالغة.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ خطاب خاصّ بمحمّد ﷺ او عامّ لمن

يتأتى منه الخطاب، والمراد بالسّمى المماثل فى شيء من صفاته
لالمسمى بشيء من أسمائه.

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ أى هذا النوع من الحيوان وان كان
القائل بعض افراده ﴿أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾.

اعلم، انّ الانسان مادام يكون محصوراً ادراكه على
المحسوسات ولا يدرك من نفسه الاّ مقام جسميته كان اقراره ببعثه
تقليداً محضاً من غير تصوّر لنفسه وموته وبعثه وكان انكاره
تحقيقاً لا تقليداً.

فانّ الناظر الى البدن والى انّ النفس جسم لطيف متكيّف
سارٍ فى البدن كسائر اجزاء البدن او كهيئة خاصّة فى البدن، وانّ
البدن بالموت يفنى كهيئة حيوته وجميع اجزائه، خصوصاً ان كان
بصيراً بالطبيعيّات وكيفيّاتها لا يتأتى له الاقرار بالبعث بعد الموت
والاعادة بعد الفناء.

و روى انّ ابيّ بن خلف اخذ عظماً باليةً ففتّها وقال: يزعم
محمّد ﷺ انا نبعث بعد ما نموت ﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أى قبل وجوده او قبل موته ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾
لا فى العوالم العالية و لا فى العالم الدانى بان خلقناه فى عوالم علمنا
حين لم يكن مقدّراً ولا موجوداً طبيعياً، او لم يك شيئاً فى العالم
الطبيعى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ الموكلة عليهم،